

حلقة نقاش

مئة عام على سايكس بيكو

خرائط جديدة ترسم

مداخلة حول

# الموقف الإسرائيلي تجاه ترسيم خريطة جديدة للمنطقة

أ. د. أحمد سعيد نوفل



## الموقف الإسرائيلي تجاه ترسيم خريطة جديدة للمنطقة

أ.د. أحمد سعيد نوفل<sup>1</sup>

اعترف دافيد بن جوريون منذ السنوات الأولى لقيام "إسرائيل" وبعد أن تأكد من استلام المفاعل النووي من فرنسا سنة 1954، أنه على الرغم من حصول "إسرائيل" على السلاح النووي إلا أن ذلك لا يضمن مستقبلها ووجودها، وأن من يضمن لها ذلك هو العمل على تفكيك ثلاث دول عربية تمتلك أقوى الجيوش، وهي مصر والعراق وسورية.

وشجع بن جوريون، على قيام كانتونات طائفية في الوطن العربي تمهيداً لانسلاخها عن الدول العربية، وكلف مجموعة من الإسرائيليين أمثال يسرائيل جاليلي (خبير في الشؤون الاستراتيجية)، وميكال يادين (خبير في الشؤون العسكرية)، وموشيه ساسون (خبير في الشؤون السياسية العربية)، وروبين شيلواح (خبير في شؤون الأكراد) على إعداد تلك الخطة<sup>2</sup>.

الموقف الإسرائيلي تجاه ترسيم خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط لم يتغير منذ ذلك الوقت. وإذا كانت اتفاقية سيكس - بيكو التي رسمت حدود المنطقة جغرافياً قبل مئة عام، لم يسمع بها العرب إلا بعد أن نشرت روسيا تفاصيلها بسنوات، فإن الموقف الإسرائيلي واضح منذ ما قبل وجودها في فلسطين، وهي تطمح إلى تجزئة الوطن العربي، ليس في المشرق العربي فقط، بل معظم الدول العربية. وما يحدث في بعض الأقطار العربية من صراعات وحروب أهلية هذه الأيام، يؤكد على أن لـ"إسرائيل" دور رئيسي في تلك الحروب، وأنها عملت على ترسيم خريطة المنطقة بطريقة تخدم مصالحها في تفتيت ما هو مجزأ في الأقطار العربية.

<sup>1</sup> أستاذ العلوم السياسية في جامعتي اليرموك و فيلادلفيا.

<sup>2</sup> Micheal Bar Zohar, *Ben-Gurion: The Armed Prophet* (USA: Prentice – Hall, 1968), pp. 111–113.



## المبحث الأول: الاستراتيجية الإسرائيلية لتغيير ترسيم خريطة الوطن العربي:

اعتمدت الاستراتيجية الإسرائيلية في ترسيم جديد لخريطة الأقطار العربية منذ قيامها سنة 1948، على تعاملها مع الأقليات بتبني سياسة "شدّ الأطراف ثم بترها"، على حدّ تعبير الباحثين الإسرائيليين. بمعنى مدّ الجسور مع الأقليات وجذبها خارج النطاق الوطني، ثم تشجيعها على الانفصال (وهذا هو المقصود بالبر)، لإضعاف العالم العربي وتقنيته، وتهديد مصالحه في الوقت ذاته. وفي إطار تلك الاستراتيجية قامت عناصر الموساد بفتح خطوط اتصال مع تلك الأقليات. وليس بالضرورة أن تكون قد لقيت تجاوباً من الأقليات، التي رفضت معظمها السياسات الإسرائيلية وقاومتها<sup>3</sup>.

\*\* ومتابعة لموقف بن جوريون في تقنيت الوطن العربي، فقد تطابقت المواقف الإسرائيلية مع تلك السياسة في ترسيم جديد للمشرق العربي. ووضع أرييل شارون استراتيجية تقنيت الوطن العربي، قبل قيامه باحتلال لبنان سنة 1982، وقال في مقابلة مع صحيفة Maarif الإسرائيلية بأن الظروف "مؤاتية لتحقيق مشروع تقنيت الدول العربية وبسط الهيمنة الإسرائيلية على المنطقة". وتحدث عن الصراع المحتمل حدوثه بين الشيعة والسنة والأكراد داخل العراق، وبين السنة والعلويين في سورية، وبين الطوائف المتناحرة في لبنان، وبين الفلسطينيين والبدو في الأردن، والسنة والشيعة في المنطقة الشرقية في السعودية، والمسلمين والأقباط في مصر، وبين الشمال المسلم والجنوب المسيحي - الوثني في السودان، وبين العرب والبربر في المغرب العربي الكبير<sup>4</sup>.

وجدد شارون بعد تسلمه وزارة الدفاع الإسرائيلية سنة 1981، الحديث عن الحلم الصهيوني بإنشاء دويلات تحكمها أقليات دينية "هذه الهيمنة العبرانية تستعيد لنفسها الحلم القديم بإلغاء هيمنة المسلمين السنة على مجمل الشرق الأوسط، عبر إيجاد دويلات مستقلة تحكمها أقليات دينية أو على الأقل تشجيع طموحات هذه الأقليات. لذا يجب مساعدة مسيحي لبنان، والذين يتواجدون في مناطق أكثر قرباً من الحدود الإسرائيلية"<sup>5</sup>.

<sup>3</sup> فهمي هويدي، "أصابع إسرائيل في الخرطوم"، صحيفة الخليج، الشارقة، 2004/6/8، عن كتاب: موسى فرجي، إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان: نقطة البداية ومرحلة الانطلاق (مركز دايان لأبحاث الشرق الأوسط وإفريقيا، 2003).

<sup>4</sup> صحيفة معاريف، 1981/12/18.

<sup>5</sup> جوناثان رندل، حرب الألف سنة حتى آخر مسيحي: أمراء الحرب المسيحيون والمغامرة الإسرائيلية في لبنان (بيروت: العهد للنشر والتوزيع، 1984)، ص 189.



وأكد في هذا السياق، الباحث العسكري الإسرائيلي زئيف شيف Zaiif Shiev، إذ قال بأن استراتيجية شدّ الأطراف التي تمّ تبنيها في أواخر الخمسينيات جرى تجاوزها، بحيث أصبح المرفوع الآن هو شعار البتر وليس الشد، وبمقتضى ذلك فإن الدعم الموجه إلى الأقليات تطور، ولم يعد يستهدف إضعاف الموقف العربي في مواجهة "إسرائيل" فقط، وإنما أصبح يولي أهمية خاصة لعملية "البتر" لتلبية طموحات الجماعات العرقية والدينية في الانفصال، وتشكيل الكيانات المستقلة عن الدول العربية<sup>6</sup>.

\*\* وتعدّ الدراسة التي وضعها عوديد بينون Oded Yinon، أحد موظفي وزارة الخارجية الإسرائيلية، أهم الدراسات الإسرائيلية الاستراتيجية وأخطرها المتعلقة بالموقف الإسرائيلي الأكثر وضوحاً تجاه إعادة ترسيم خريطة المنطقة، حفاظاً على مصالحها. وحملت الدراسة عنوان "استراتيجية إسرائيل في الثمانينات A Strategy for Israel in the Nineteen Eighties" وقدمها بينون لوزارتي الخارجية والدفاع الإسرائيليتين، ونشرها في مجلة دايركشن Direction الصادرة عن إدارة الاستعلامات التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية (كيفونيم Kivunim)، في العدد رقم 14/2/1982، أي قبل أشهر من الاجتياح الإسرائيلي للبنان. دعا فيها صراحة إلى تفتيت وتحطيم الدول العربية لعدة دويلات، وتحويل المنطقة كلها إلى مجموعة من الدويلات الطائفية الضعيفة والصغيرة، تكون خاضعة لـ"إسرائيل". وتقوم نظرة الكاتب إلى الواقع العربي، على أنه تتنازع الانقسامات الطائفية في الدرجة الأولى "وتسيطر على معظم سكانه مجموعات مستبدة تتمتع بامتيازات خيالية. ولهذا فإن على إسرائيل أن تعمل بكل طاقاتها العسكرية والسياسية على إنهاء الدول العربية وتجزئتها إلى دويلات طائفية لا حول لها ولا قوة، تدور في فلك الإمبراطورية الإسرائيلية"<sup>7</sup>. ويرى بينون أن السلام المبني على أساس كامب ديفيد "خطيئة ارتكبتها إسرائيل" وطالب بإصلاح ما تسبب به الاتفاق مع مصر من ضرر لـ"إسرائيل". ودعا إلى السيطرة على الموارد العربية إذا ما أرادت "إسرائيل" من

<sup>6</sup> فهمي هويدي، مرجع سابق.

<sup>7</sup> Oded Yinon, "A Strategy for Israel in The Nineteen Eighties," *Direction Journal*, Tel Aviv, no. 7, Kivunim, 1982.

الاستمرار في الوجود. وتدعو الدراسة إلى تجزئة مصر إلى وحدات مما سيؤدي إلى إضعافها، ويجعل "إسرائيل" قادرة على التوصل من التزاماتها باتفاقيات كامب ديفيد. وقال إن تجزئة مصر إلى وحدات هو هدف "إسرائيل" السياسي في الثمانينيات، وإن مصر مفككة ومنقسمة إلى عناصر كثيرة لا تشكل أيّ تهديد لـ"إسرائيل" وإنما ضماناً للأمن والسلام لوقت طويل، وإن انهيار مصر هو بداية الانهيار الكبير الذي سيصيب دولاً أخرى. ويرى بينون أن مصر فقدت قوتها السياسية القائدة في العالم العربي، وتتخبط في مشاكل داخلية متأزمة، ولهذا فإن الوقت ملائم بنظره لتنفيذ مشروع التقطيع. وتقويت مصر كما يرى بينون سيؤدي إلى تفكيك السودان وليبيا. "فإن بلداناً أبعد من ذلك سوف تتأثر هي الأخرى ولن تستمر في إبقاء صورتها الحالية وسوف تتفكك نتيجة تفكك مصر، فوجود دولة مسيحية قبطية في أعالي مصر يعتبر تطوراً تاريخياً، إلا أن اتفاقيات السلام هي التي أخرجت هذا الوضع، لكن ذلك يبدو حتماً في المدى البعيد". وتتص دراسة بينون، على تقطيع مصر إلى كانتونات طائفية، دويلة قبطية مسيحية عاصمتها الإسكندرية في أعالي مصر، ودويلة النوبة وعاصمتها أسوان، ودويلة إسلامية وعاصمتها القاهرة، ودويلة تكون تحت النفوذ الإسرائيلي. ودعا بينون إلى تجزئة السودان إلى ثلاث دويلات طائفية، دويلة في النوبة ودويلة إسلامية في الشمال وأخرى مسيحية في الجنوب. أما دول المغرب العربي فقد دعا إلى إقامة دويلة بربرية فيها. كما اقترح مخطط بينون تقسيم لبنان إلى سبعة كانتونات، دويلة سنية تساندها سورية، ودويلة مارونية، ودويلة بيروت الدولية، وكانتون فلسطين، وآخر كتائبي، ودويلة تحت النفوذ الإسرائيلي، وأخرى درزية. وقال إن "إسرائيل" غير قادرة أن تحقق عن طريق الاحتلال العسكري استراتيجيتها، "إن الجيش الإسرائيلي بكل فروعه غير كاف لاحتلال هذه المناطق الكبيرة المترامية الأطراف، لذلك فإن الحل العسكري أو التقطيعي لمثل هذه القضية هو عن طريقة دفع أطراف أخرى لتقوم بمثل هذه الدور". بينما تستطيع من خلال تجزئة لبنان إلى خمس دويلات أن تحقق ذلك<sup>8</sup>.

<sup>8</sup> أوري أفنيري، "خطة إسرائيلية لتحطيم الدول العربية وتحويلها على دويلات طائفية"، مجلة **معلومات هزية**، ترجمة دار الجليل، عمان، 1983/2/19، ص 5.

أما بالنسبة لسورية، فقد دعا بينون إلى إقامة دولة علوية على طول الساحل، ودولة سنية في منطقة حلب، وأخرى سنية في دمشق، ودولة درزية في هضبة الجولان تمتد إلى حوران وشمال الأردن. ووصف بينون العراق بأنها الدولة الأقوى في المنطقة من ناحية إمكاناته البشرية والمادية والتي تشكل خطراً حقيقياً على "إسرائيل" في المستقبل القريب والبعيد. وقال:

إن العراق الغني بالنفط من جهة والذي يكثر فيه الانشقاق والأحقاد في الداخل من جهة أخرى، هو المرشح المضمون لتحقيق أهداف إسرائيل، فالعراق أقوى من سوريا وقوته تشكل في المدى القصير خطراً على إسرائيل أكثر من أي خطر آخر. إن الحرب العراقية - الإيرانية سوف تؤدي إلى تفتيت العراق وتؤدي إلى انهياره من الداخل قبل أن يصبح في إمكانه التأهب لخوض الصراع على جبهة واسعة ضدنا.

وما يحدث في العراق حالياً بعد الاحتلال الأمريكي من محاولات ضرب وحدته الوطنية تمهيداً لتجزئته، يؤكد ما خطط له بينون قبل ربع قرن. ولم تسلم منطقة الخليج العربي من مخطط بينون، فدعا أيضاً إلى تقسيم منطقة الخليج العربي، على أساس أن:

البنية السياسية في شبه الجزيرة العربية معرضة لمختلف أشكال الانقسامات، وهذا أمر حتمي وبخاصة في العربية السعودية. وبغض النظر عما إذا كانت قوتها الاقتصادية القائمة على النفط ستظل على حالها لا تمس أو أن هذه القوة ستقلص على المدى البعيد، فإن الانشقاقات الداخلية والانقسامات هي تطور طبيعي واضح وطبيعي على ضوء البنية السياسية الحالية.

وبالنسبة للأردن فهو برأي بينون:

يشكل هدفاً استراتيجياً مباشراً على المدى القصير ولكن ليس ذلك على المدى البعيد، لأنه يشكل خطراً حقيقياً على المدى البعيد، وذلك بعد تجزئته وإنهاء حكم الملك حسين الذي طال وانتقال السلطة إلى الفلسطينيين، على أن يتم ذلك في المستقبل القريب. وأن على إسرائيل أن توجه سياستها لإذابة هذا الكيان وتنتهي النظام الحالي، فتنقل السلطة إلى الأغلبية الفلسطينية، وعليه فإن تغيير النظام في شرق الأردن سوف يحل مشكلة المناطق المكتظة من السكان العرب غرب الأردن<sup>9</sup>.

<sup>9</sup> Israel Shahak, "The Zionist Plan for the Middle East," Bolmont, Association of Arab - American University Graduates, 1982.

\*\* واعتمد بينون في مشروعه على:

- أن واقع العالم العربي يشبه بيت قابل للسقوط يسهل هدمه بسبب خليط الأقليات العرقية المتناحرة.

- أن تجزئة الأقطار العربية، وخصوصاً المحيطة بفلسطين، هو الضمانة الرئيسية لبقاء "إسرائيل" وقوتها. (موقف بن جوريون نفسه)

ووصف البروفيسور الإسرائيلي المعارض إسرائيل شاهاك، الذي ترجم الخطة من العبرية إلى الإنجليزية، بأنها تمثل وجهة نظر بعض قادة "إسرائيل" في منطقة الشرق الأوسط المستندة إلى تقسيم المنطقة بأكملها إلى دويلات صغيرة<sup>10</sup>.

\*\* وصدر كتاب بعنوان "الأقليات والشرق الأوسط" في سنة 1985 عن رئاسة الأركان الإسرائيلية تتضمن المخططات نفسها التي جاءت في خطة بينون، وأشرف على الكتاب يحزقيل درور، لتحقيق الأهداف الإسرائيلية. وبدأ بتنفيذ ما جاء في خطة بينون في بعض الدول العربية، والاستعانة بالأقليات من أجل تنفيذه. وعلى الرغم من رفض البابا شنودة تطبيع العلاقات مع "إسرائيل" ومنعه الأقباط من زيارة الأماكن المقدسة في القدس، إلا أن بعض الأقباط خارج مصر، بدأوا الاتصال مع السلطات الإسرائيلية لمساعدتهم. وأرسلت "الجمعية الوطنية القبطية في المهجر" رسالة لرئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون، تطلب فيها وساطته لحل مشاكل الأقباط في مصر. وأرسلت تلك الرسالة، بعد الأحداث التي شهدتها مصر من جراء طلب إحدى المصريات القبطيات، وهي زوجة قس مصري، اعتناق الدين الإسلامي في سنة 2004.

\*\* وتأكيداً لسياسة "إسرائيل" تجاه إعادة ترسيم خريطة جديدة للمنطقة، فقد عقدت عدة ندوات ومؤتمرات في مراكز البحوث والجامعات الإسرائيلية، ناقشت مخططات ومشاريع إسرائيلية لتنفيذها في الوطن العربي، تلخصت بالمواقف التالية:

1. تأييد "إسرائيل" للنزعات الانفصالية والإثنية في الوطن العربي.
2. البحث في أساليب دعم الأقليات في الأقطار العربية وعلى الصعيد الدولي.
3. التنسيق مع المواقف الدولية (كالموقف الأمريكي) في مشاريع ترسيم جديد لخريطة المنطقة كمشاريع الشرق الأوسط الجديدة.

Ibid. <sup>10</sup>



ومن أهم تلك المؤتمرات والندوات:

أولاً: الندوة التي عقدت في سنة 1979 في مركز الأبحاث السياسية التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية، شارك فيها باحثون إسرائيليون مختصون في الشؤون السياسية والمهمات الخاصة وبعض العسكريين، أمثال ديفيد ساسون David Sason مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية، ويهوشفات هاركابي رئيس الاستخبارات العسكرية السابق، وديفيد كمحي David Kimhi مدير عام وزارة الخارجية السابق، وبرئاسة مدير المركز زيونستين Zuonastin. وبحث المجتمعون في مستقبل العلاقة بين "إسرائيل" والدول العربية، وأوصت الندوة بدعم الأقليات في الوطن العربي وتشجيعهم على إقامة كيانات خاصة بهم.

ثانياً: الندوة التي عقدها مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط وإفريقيا التابع لجامعة تل أبيب سنة 1990، تحت عنوان "تفتت المنطقة العربية"، قدم فيها عشرون بحثاً، قدمها متخصصون إسرائيليون في الشؤون العربية، ومن المشاركين البروفيسور يحزقيل درور، وأوري لوبراني، وديفيد ساسون مدير قسم المهمات الخاصة، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية. ووضع المؤتمر توصيات في كيفية الاستفادة من التناقضات الموجودة في الأقطار العربية ودعمها<sup>11</sup>.

ثالثاً: الندوة التي نظمها مركز بار إيلان للأبحاث الاستراتيجية التابع لجامعة بار إيلان الاسرائيلية في 1992/5/20، بالتعاون مع مركز الأبحاث السياسية بوزارة الخارجية الإسرائيلية حول "الموقف الإسرائيلي من الجماعات الإثنية والطائفية في العالم العربي". وشارك فيه خبراء وباحثون إسرائيليون متخصصون في الشؤون الاستراتيجية والعربية، منهم ديفيد كيمحي، وإيهوشفات هيركابي، وأوري لوبراني، وعوفر أبانجو الباحثة الإسرائيلية المتخصصة في شؤون الأكراد. وقدم في الندوة 11 بحثاً عن الأقليات في الوطن العربي، وصدرت توصيات عن المؤتمر عبرت عن موقف الحكومة الإسرائيلية من انتشار الأقليات العرقية والطائفية في الدول العربية، ولخص المؤتمر توصياته فيما يلي:

<sup>11</sup> صلاح المختار، علاقات إسرائيل بالأقليات في العام العربي، نشرة دراسات، الجيزة، العدد 88، آذار/ مارس 1995،



1. ضرورة تقديم الدعم العسكري وعدم الاكتفاء بالدعم السياسي المعنوي للأقليات.
  2. إن مصلحة "إسرائيل" تقتضي أن تتكسر تلك الصراعات وتعمق لأن تجزئة الوطن العربي تؤدي إلى إضعافه وتشتيت قواه مما يؤدي إلى بقاء "إسرائيل".
  3. إن تفتيت الدول العربية الرئيسية يتطلب جهوداً عملية من جانب "إسرائيل" لدعم الأقليات مادياً وعدم الاكتفاء بالدعم المعنوي.
  4. الاتصال المباشر بتلك الجماعات وحثها على الثورة والانفصال وإقامة كيانات مستقلة.
  5. الاستعانة ببعض الدول لتحقيق عدم الاستقرار في الدول التي تتواجد فيها الأقليات.
- رابعاً: الندوة التي عقدها مركز بار إيلان سنة 1993، عن الأقليات ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، وتنبأت الأوراق التي قدمت بأن الصراع في العقدين القادمين سيكون داخلياً في الدول العربية نفسها<sup>12</sup>.
- خامساً: الندوة التي نظمها منبر معز حلان لدراسة قضايا الأمن القومي بعد سنة واحدة على توقيع اتفاق أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية سنة 1993، وتوصلت الندوة إلى أن "إسرائيل" لم تعد محور الصراع أو هاجس الخطر على الدول العربية، وأنه لا بدّ من أن تعمل "إسرائيل" على إعادة ترسيم جديد للشرق الأوسط. وتوصلت الندوة إلى:
1. أن نهاية التسعينيات وبداية القرن الـ 21 سيشهد تحولات كبيرة في شكل وطبيعة الصراعات في الشرق الأوسط لأن الصراع العربي الإسرائيلي خفت حدته بعد التوقيع على اتفاقيات التسوية مع الأطراف العربية، وأن الصراع سوف يتحول إلى صراعات داخلية داخل الدول العربية وصراعات اجتماعية وطائفية وعرقية، أي أن خطوط المواجهة بين الدول العربية و"إسرائيل" ستنقل إلى داخل الدول العربية المجاورة لـ"إسرائيل".
  2. أن من مصلحة "إسرائيل" أن تنتقل خطوط المواجهة بينها وبين الدول العربية بعيداً عنها، وعليها أن تستخدم جميع الوسائل من أجل الإسراع في هذه الصراعات عن طريق دعم فريق ضدّ فريق آخر<sup>13</sup>.

<sup>12</sup> المرجع نفسه، ص 39.

<sup>13</sup> حلمي الزعبي، دراسات إسرائيلية، رقم 101، القاهرة، 1995.



ودعمت الولايات المتحدة الأمريكية الموقف الإسرائيلي من الأقليات في الوطن العربي عن طريق مشروع أمريكي متعلق بالاضطهاد الديني Religions Persecution Act الذي نال تأييداً كبيراً من الكونجرس الأمريكي. ويدعو القانون إلى فرض عقوبات على الدول العربية والإسلامية التي تحد من حرية الأقليات أو التي لا تقوم بدور إيجابي لمنع التعرض للأقليات، وأشار القانون بالاسم إلى كل من مصر والسعودية والسودان. وتسعى الولايات المتحدة للتوفيق بين دعمها لـ"إسرائيل" وبين تبرير سيطرتها على المشرق العربي من خلال تأييدها للأقليات لإضعاف الوطن العربي.

وتستند "إسرائيل" في مؤامراتها وخططها في تقطيع الأقطار العربية، بوجود تناقضات بين الأقليات في الوطن العربي وبين الأغلبية العربية، علماً من أن التناقضات الكبيرة داخل المجتمع الإسرائيلي هي التي من الممكن أن تؤثر على بقاء "إسرائيل". فالانقسامات الكامنة في جوهر المجتمع الإسرائيلي، كالانقسام الإثني بين اليهود الشرقيين (السفارديم Sephardim) واليهود الغربيين (الأشكناز Ashkenazim)، والانقسام الاجتماعي - الثقافي بين المهاجرين القدامى والمهاجرين الجدد القادمين بشكل خاص من الاتحاد السوفيتي. والانقسام القومي بين الفلسطينيين العرب واليهود. والانقسامات بين اليهود العلمانيين واليهود المتدينين، وبين المستوطنين وبقية فئات المجتمع الإسرائيلي، وبين أحزاب اليمين وأحزاب اليسار. كل تلك التناقضات والانقسامات قد تفجر "إسرائيل" من الداخل قبل أن يحدث مثل هذا الأمر في أيّ دولة عربية.

### المبحث الثاني: الموقف الإسرائيلي تجاه ترسيم جديد لخريطة الشرق الأوسط:

وضعت "إسرائيل" بناء على الدراسات والندوات والمؤتمرات السرية والعلنية التي عقدتها، مخططات ومشاريع مختلفة لإعادة ترسيم خريطة جديدة للوطن العربي. تؤكد على الدور المعطن والسري لـ"إسرائيل" في ما تشهده الدول العربية. وقد لخصت تلك الاستراتيجية في السياسة التي تبنت موقف "شدّ الأطراف ثم بترها". بمعنى مدّ الجسور مع الأقليات وجذبها خارج النطاق الوطني، ثم تشجيعها على الانفصال، لإضعاف العالم العربي وتقنيته، وتهديد مصالحه في الوقت ذاته. وفي إطار تلك الاستراتيجية قامت عناصر الموساد بفتح خطوط اتصال مع تلك الأقليات، التي في المقدمة منها الأكراد في العراق، والموارنة في لبنان، والجنوبيون في السودان.

ولهذا فإن المخططات الإسرائيلية تقسم العالم العربي إلى أربعة أقسام:

1. دائرة الهلال الخصيب وتتناول كل من العراق وسورية قيادتها.
2. دائرة وادي النيل، وتمثل مصر الدولة الرائدة فيها.
3. دائرة شبه الجزيرة العربية وتمثل السعودية الدولة القائدة فيها.
4. دائرة المغرب العربي وعلى رأسها المغرب والجزائر.

### العراق:

لعبت "إسرائيل" دوراً مهماً في التخطيط للاحتلال الأمريكي - البريطاني للعراق، في نيسان/ أبريل 2003، ولما بعد الاحتلال، لإخراجه من معادلة الصراع العربي - الإسرائيلي، تمهيداً لتفتيته، ولهذا فقد كانت من أكثر المستفيدين من العدوان على الشعب العراقي. وحاولت إيجاد الفتن الطائفية بين الشيعة والسنة والأكراد والتركمان، تنفيذاً لمخططاتها في تجزئة العراق منذ أكثر من نصف قرن، وخصوصاً أن العراق من الدول التي سعت الحركة الصهيونية و"إسرائيل" إلى إضعافها وتفتيتها بسبب وجود أقليات عرقية وإثنية وقومية وطائفية فيه، منذ بداية الصراع في المنطقة. ونظراً لأهمية العراق في الاستراتيجية الإسرائيلية، سيتم استعراض الموقف الصهيوني - الإسرائيلي في محاولة تجزئة العراق، ومن ثم الدور الذي تلعبه "إسرائيل" في العراق منذ الغزو الأمريكي - البريطاني لهذا البلد العربي.

واستغلت الحركة الصهيونية و"إسرائيل" وبشكل مبرمج، وجود الأكراد في العراق البالغ عددهم ثلاثة - أربعة ملايين، ويقطنون في السليمانية وأربيل وكركوك، للاتصال معهم وحثّ بعض زعاماتهم على التنسيق معها من أجل تشجيعهم على الانفصال والتمرد عن السلطة المركزية. ويؤكد يهودا لاووير Yahouda Lawbir أن:

شخصيات صهيونية معروفة تولت الاتصالات مع أكراد العراق ومن أبرزهم إيلياهو ساسون وموشي دايان ومردخاي بن فوراث حيث جرت تلك الاتصالات منذ النصف الثاني من الثلاثينيات مع مصطفى البرزاني وبعض القيادات الكردية التي كانت تفصح عن رغبتها في الانفصال وإقامة كيان كردي على غرار الكيان اليهودي التي كانت الحركة الصهيونية تعد العدة لإقامته<sup>14</sup>.

<sup>14</sup> يهودا لاووير، إسرائيل وتأييد الأقليات في العالم العربي، من بحوث ندوة مركز دايان، ص 24-25.

وتطورت العلاقات بين بعض قيادات الأكراد و"إسرائيل" بعد قيامها، حيث أمدت "إسرائيل" الأكراد بالسلاح. ويعترف أوري جوربائيل بأن "إسرائيل" أمدت الأكراد بالسلاح بعد 1948، ويقول: بتكليف مباشر من زعامات إسرائيل قام تنظيم هاشورا بنقل كميات الأسلحة التي كانت في حوزته في الموصل وكركوك والمنطقة الشمالية ووضعها تحت تصرف البعض من الأكراد. واتخذت هذه الخطوة نتيجة للاتصالات السرية التي قامت بها شخصيات إسرائيلية بتكليف رسمي من وزارة الدفاع الإسرائيلية من بينهم شلوموا هليل ومردخاي بن فورات<sup>15</sup>. ويعترف دافيد كمحي رجل المخابرات الإسرائيلية المعروف، بلاقائه مع الزعيم الكردي مصطفى البرزاني:

التقينا للمرة الأولى زعيم الأكراد الشهير مصطفى البرزاني وناقشنا خلالها المسائل الإقليمية واحتمال نشوء تعاون إسرائيلي - كردي في شهر أيار 1965 حيث أرسلني الإسرائيليون إلى العراق لإجراء اتصالات مع الملا. وكان العراق هو البلد العربي الأكثر عدائية لإسرائيل خاصة من خلال حملاته الكلامية، والبلد الوحيد الذي قاوم نشوء دولة إسرائيل عام 1948 ورفض التوقيع على اتفاق الهدنة. واعتبرت إسرائيل أن وجود حليف لها داخل العراق أمر يتميز بحسنات واضحة بالنسبة إلى وجود الجيش العراقي البعيد عن الجبهة الإسرائيلية الشرقية حيث يشكل وجوده تهديداً لأمن إسرائيل<sup>16</sup>.

وكان زئيف شيف مراسل صحيفة هآرتس العسكري قد كتب مقالة في 1982/6/2، عشية الغزو الإسرائيلي للبنان، قال فيه: "إن مصلحة إسرائيل تتطلب تجزئة العراق إلى دولة شيعية وأخرى سنية وفصل الجزء الكردي في شمال العراق".

ولم يكن الهدف من دعم "إسرائيل" للأكراد من أجل إضعاف العراق فقط، بل أيضاً لإقامة دولة كردية، تكون حليفة لها وقريبة من منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط، تخدم مصالحها ومصالح الدول الغربية. كما أن "إسرائيل" كانت تطمح وتدفع باتجاه أن يدخل ضمن الدولة الكردية حقول النفط في شمال العراق، وهو ما تسعى إلى تحقيقه حالياً، في ظلّ الأبناء عن شراء شركات إسرائيلية لأراضي في المناطق التي يسيطر عليها الأكراد في شمال العراق.

<sup>15</sup> اوري جوربائيل، دعم إسرائيل للحركة الكردية قبل وبعد حرب الخليج، من بحوث ندوة مركز بار إيلان، ص 50.

<sup>16</sup> دافيد كيمحي، الخيار الأخير، 1967-1991 (بيروت: مكتبة بيسان، 1992)، ص 237-238.

ويؤكد أوري لوبراني سفير "إسرائيل" الأسبق في إيران وأثيوبيا، بأن بلاده أسهمت في تغذية الحروب الكامنة التي عاشتها منطقة كردستان العراقية لسنين طويلة من خلال إيران وتركيا، كما عززت الحركات الانفصالية من أجل تقسيم العراق خصوصاً في المنطقة الشمالية<sup>17</sup>.

والتقت الاستراتيجية الأمريكية مع الاستراتيجية الإسرائيلية في العراق، وحدث تعاون كبير بين الجانبين عند التحضير لغزوه. وقد اشتمل هذا التعاون مشاركة "إسرائيل" في صياغة الخطط العسكرية الأمريكية لضرب العراق، إذ لم يقتصر التعاون الأمريكي - الإسرائيلي على مجرد التزام الولايات المتحدة بإبلاغ "إسرائيل" مسبقاً بأي خطط لشن هجمات على العراق، بل من الواضح أيضاً أن الجانب الإسرائيلي يشارك في وضع الخطط العسكرية الأمريكية. وقد بدا ذلك واضحاً في أثناء زيارة الأدميرال الأمريكي جيمس ميتزجر James Metzger لـ "إسرائيل" في 2002/11/1، عشية التخطيط لاحتلال العراق. والتقى ميتزجر خلال الزيارة مع رئيس الأركان الجنرال موشيه يعلون Moshe Yalon، وعدد من المسؤولين الإسرائيليين. واتفق في تلك الزيارة على مشاركة قوات كوماندوز إسرائيلية بالعمل في الأراضي العراقية، جنباً إلى جنب مع الكوماندوز الأمريكيين قبل بدء الحرب. وعلى تقديم "إسرائيل" التسهيلات للقوات الأمريكية للتدريب على حرب المدن في العراق، وذلك نظراً لخبرة القوات الإسرائيلية في حرب المدن ضدّ الفلسطينيين. وبالتالي، فإنّ التنسيق الأمريكي - الإسرائيلي وصل إلى مستوى عالٍ للغاية، وهو ما دعا رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون إلى القول بأنّ التنسيق الاستراتيجي الأمريكي - الإسرائيلي قد وصل إلى مستوى غير مسبق<sup>18</sup>.

وأشار الباحث الإسرائيلي البريغادير جنرال احتياط شلومو بروم Shlomo Brom من مركز جافي للأبحاث الاستراتيجية في جامعة تل أبيب، على دور المخابرات الإسرائيلية في الحرب ضدّ العراق، وقال إن الولايات المتحدة وبريطانيا وفي إطار تشكيل لجنة تحقيق لبحث دور أجهزة الاستخبارات عشية الحرب ضدّ العراق، تبين وجود شريك ثالث في تقديم المعلومات التي استند إليها الحلفاء في

<sup>17</sup> ندوة بار إيلان، 1990.

<sup>18</sup> أحمد إبراهيم محمود، "إسرائيل وضرب العراق: الدور المحتمل والمكاسب الاستراتيجية"، نشرة مختارات إسرائيلية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، دار الأهرام، العدد 97، كانون الأول/يناير 2003.

الاستعداد للحرب، وفي القدرات غير التقليدية العراقية. وأكد الباحث الإسرائيلي إلى أن الفشل الاستخباراتي في الحرب، وفي تقديم معلومات غير دقيقة عن قدرة العراق العسكرية، يعود بسبب المعلومات المبالغ فيها والكاذبة التي قدمتها أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية للولايات المتحدة وبريطانيا. وقال بروم الذي شغل منصب نائب رئيس قسم التخطيط الاستراتيجي في هيئة أركان الجيش الإسرائيلي سابقاً، بأن الصورة المبالغ فيها بخصوص القدرات غير التقليدية العراقية مست بثقة الإسرائيليين بالأجهزة المسؤولة عن تقييم الأوضاع وبأصحاب حق اتخاذ القرار. كما أن أجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية والأجنبية، وفقاً لما قال بروم، قد فقدت ثقتها بالمخابرات الإسرائيلية، لأن "إسرائيل" قدمت معلومات كاذبة لها، خدمة للمصالح الإسرائيلية العليا في المنطقة<sup>19</sup>.

ولا شك أن الاستراتيجية الإسرائيلية في العراق تهدف إلى تغيير الخريطة السياسية لهذا البلد العربي وتفتيته بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة. ولا يمكن فصل الاستراتيجية الإسرائيلية في العراق عن بقية الاستراتيجيات الإسرائيلية في مناطق مختلفة أخرى في الوطن العربي. وكذلك عن الاستراتيجية الأمريكية في العراق الهادفة إلى إضعاف العراق وتجزئته. كما أكد ليزلي غلب، الرئيس السابق لمجلس العلاقات الخارجية في الكونجرس الأمريكي، في مقالة له نشرها في نيويورك تايمز بعنوان "الحل القائم على ثلاث دول" تحدث فيه صراحة عن مستقبل العراق من خلال إقامة ثلاث دويلات، الأكراد في الشمال والسنة في الوسط والشيعية في الجنوب، وترسم حدود الدويلات الثلاث على أساس إثني ومذهبي. وقال إن الهدف من ذلك هو دعم الأكراد والشيعية وإضعاف السنة، وأن "على أميركا أن تمنح معظم الأموال إلى الطرفين الكردي والشيعي". ويعترف غلب، أن تجزئة العراق سوف يؤدي إلى الفوضى والخطورة، ولكنه يطالب حكومته بإجراء تعديلات في إقامة المواطنين العراقيين، وأن يتم توزيعهم ونقلهم من مكان لآخر، حسب توزيعهم الإثني والمذهبي، حتى لو تطلب ذلك استعمال القوة من أجل فرض التقسيم والتجزئة في العراق<sup>20</sup>.

<sup>19</sup> Haartz newspaper, 4/12/2003.  
<sup>20</sup> New York Times newspaper, 25/11/2003

وهذا المخطط يلتقي مع ما نشر عن وجود خطة أمريكية - إسرائيلية تمّ وضع تفاصيلها وتسربت إلى الاتحاد الأوروبي، تهدف إلى تغيير الخريطة السياسية والحدودية في منطقتي الشرق الأوسط وإزالة دولة العراق من الكيان العربي. وورد في المخطط الاتيان بقيادة عراقية ستؤدي إلى حدوث حرب أهلية بين السنة والشيعية والأكراد، مما يتطلب فرض الحل الأمريكي - الإسرائيلي بتجزئة العراق ويضع في اعتباره عدة احتمالات، منها: إمكانية استقلال الأكراد في دولة لهم، على الرغم مما تسببه من مخاوف لحليفها تركيا، وإقامة دولة شيعية في الجنوب وما يسبب ذلك من حساسية لبعض دول الخليج العربي. ويلتقي هذا السيناريو مع السيناريو الإسرائيلي في تقسيم الدول العربية الذي تحدث عنه إينون في مخططة التفتيتي من قبل<sup>21</sup>.

وأكد موشيه يعلون Moshe Yalon وزير الدفاع الإسرائيلي السابق الذي استقال في 2016/5/21 لصحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، وجهة النظر الإسرائيلية تلك بقوله "نحن لم نعد نتحدث عن عالم عربي، ولا عن وحدة عربية، وإنما يدور الحديث عن مصالح فئوية خاصة"<sup>22</sup>.

### سورية:

اهتمت الحركة الصهيونية و"إسرائيل" في إضعاف سورية، عن طريق إيجاد فتن طائفية وعرقية ومذهبية فيها، تمهيداً لتفتيتها إلى دويلات صغيرة ضمن مخططاتها لتفتيت الوطن العربي. وكان الاهتمام الإسرائيلي في إيجاد صراعات محلية في سورية، والمرهنة عليها لإضعافها ومنعها من مقاومة الوجود الإسرائيلي على حدودها، سمة رئيسية في الاستراتيجية الإسرائيلية في التعامل مع سورية. وتزايد الاهتمام الإسرائيلي بالتآمر على سورية، بعد الوحدة التي تمت بينها وبين مصر سنة 1958، حتى لا تتكرر تلك الوحدة. ووضعت دراسات عديدة تتناول الوسائل التي على "إسرائيل" القيام بها من أجل إضعاف سورية، ووجدت تلك الدراسات بأن على "إسرائيل" استغلال نقاط الضعف - حسب الاعتقاد الإسرائيلي - الموجودة في سورية.

<sup>21</sup> موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، رام الله، 2003/10/16.

<sup>22</sup> نواف الزرو، حروب إسرائيل في العراق (عمّان: مطابع الدستور، 2005)، ص 102.

ومن تلك الدراسات الحديثة التي وضعتها مراكز الدراسات الإسرائيلية، دراسة وضعها الباحث الإسرائيلي يعقوب شمشوني في الندوة التي عقدها مركز ديان في 1994/2/28، وحللت الدراسة أوضاع الأقليات الطائفية والعرقية في سورية، وقال:

إن الصراعات الطائفية في سوريا مجمدة ومرهونة ببقاء الحكم الحالي فيها، ولكن هذه الصراعات سوف تتفجر بشكل دموي وعنيف حيث يهدف الصراع إلى مسك زمام الحكم مستقبلاً. لأن الصراع المتوقع في سوريا لاحقاً لن يكون صراعاً بين رموز وشخصيات على السلطة، وإنما سيكون مظهره طائفيًا لا سيما أن مجموعة العلويين القابضة على زمام الأمور لن تسمح للأغلبية السنية بالعودة إلى السيطرة على مقاليد السلطة في سوريا، وسينضم إلى هذا الصراع الذي سيكون بشكل حرب عنيفة تنسف الاستقرار السياسي والاقتصادي خلال الفترة القادمة، الدروز في السويداء والأكراد الذين يعيشون في مناطق متاخمة لتركيا والعراق والذين قد يعلنون عن انضمامهم إلى الكيان الكردي في شمال العراق<sup>23</sup>.

كما قدم استيمار رابيوفتش Istimar Rabinovitch، المتخصص في الشؤون السورية، دراسة عن التركيبة الديموجرافية في سورية، وادعى أن قضية الأقليات فيها "قنبلة موقوتة قد تتفجر في أي لحظة مثلما انفجرت من قبل في كلّ من لبنان والعراق ويوغسلافيا"، وركز على موضوع الدروز في سورية ولبنان وفلسطين، وإمكانية الاستعادة من الدروز الذين يقيمون في "إسرائيل" للاتصال مع الدروز السوريين للتأثير عليهم ودعوتهم لإقامة كانتون درزي يضم الدروز في سورية ولبنان (نسبتهم في سورية 3%) . ويشير الباحث الإسرائيلي إلى العلاقة بين الحركة الصهيونية والدروز في الأربعينيات، وإلى أن المخابرات الإسرائيلية سعت إلى إقامة دولة درزية تمتد حدودها من محافظة السويداء في جبل العرب في سورية حتى منطقة خلده جنوب بيروت. كما أن هناك مخطط تشجيع إقامة دولة علوية في سورية. واعترف رابيوفتش بوجود عدة "جمعيات يهودية صهيونية كانت نشطة في مناطق العلويين قبل الاستقلال، منها حركة فابي وحركة حالوت هاتسوفيتم، واستمرت العلاقة حتى قيام الدولة واستقلال سوريا"<sup>24</sup>.

<sup>23</sup> يعقوب شمشوني، الأقليات الإثنية والطائفية في العالم العربي في ظلّ التحولات الدولية، من بحوث مركز دايان، ص 10.

<sup>24</sup> استيمار رابيوفتش، سوريا هل ستبقى دولة موحدة في ظلّ انتعاش الاتجاهات الانفصالية في المنطقة والعالم، ندوة جامعة بار إيلان، ص 64-65.

## لبنان:

وجدت الحركة الصهيونية و"إسرائيل" في لبنان، الحلقة الأكثر ضعفاً في الدول العربية التي من الممكن تنفيذ مخططاتها فيها، ولبنان من وجهة النظر الصهيونية، هو خطأً جغرافياً وتاريخياً، حسب ما ذكر موشيه أرينز السفير الإسرائيلي السابق في واشنطن، الذي ادعى أن "الكيان المسيحي/الدرزي كيان مركب يحمل في ذاته عطبه التكويني منذ لحظة تأسيسه أو إعلانه "دولة لبنان الكبير". وفي اجتماع عقد في 1954/2/27، ضمّ بن جوريون وموشيه شاريت Moshe Sharett، ووزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت، ولافون Lavon، ورئيس الأركان موشيه دايان، عرض اقتراح يقضي بافتعال اضطرابات وإحداث فوضى في لبنان، تمهيداً لإقامة دولة مارونية فيه. وقال بن جوريون إن الوقت مناسب "لدفع الموارنة إلى المطالبة بإقامة دولة مسيحية".

ويقول شاريت في مذكراته إن بن جوريون "عدّد المبررات التاريخية المشجعة على إقامة كيان لبناني مسيحي"، وكان الحضور، كما يقول شاريت، متحمسين لذلك وطالبوا "بإنفاق مائة ألف أو حتى مليون دولار، إذ إن المشروع الذي رسمناه سوف يؤدي عند نجاحه إلى إحداث تغيير أساسي وحاسم في الشرق الأوسط وستبدأ مرحلة جديدة". وجاء في رسالة وجهها بن جوريون لموشيه شاريت في 1954/2/27 (يوم الاجتماع نفسه) ونشرتها صحيفة دافار الإسرائيلية في 1971/10/29، أنه:

من الواضح أن لبنان هو الحلقة الأضعف في الجامعة العربية... إذ يشكل المسيحيون الأغلبية عبر التاريخ اللبناني، وهذه الأغلبية لها تراثها وثقافتها المختلفة عن تراث وثقافة الدول العربية الأخرى الأعضاء في الجامعة العربية... وهكذا تبدو مسألة خلق دولة مسيحية أمراً طبيعياً، كان مثل هذا الأمر يبدو شبه مستحيل في الظروف العادية، أما في حال انتشار الفوضى والاضطرابات وظهور أعراض الثورة أو الحرب الأهلية، فإن الأمر يصبح مختلفاً ومن دون مبادرتنا ودعمنا القوي لا يمكن إخراج تلك الدولة إلى حيز الوجود. يبدو لي أن هذا هو واجبنا الأساسي أو على الأقل أحد الهموم الرئيسية لسياستنا الخارجية. فلنركز جهودنا جميعاً على هذه القضية، فقد لاحت في الأفق فرصتنا التاريخية ولن يغفر لنا التاريخ إضاعتها سدى. وفي سبيل الوصول إلى ما نبتغيه، علينا فرض قيود على الحدود اللبنانية وتنظيمها،

ويستحسن اختيار بعض اللبنانيين في الداخل والخارج وتجنيدهم من أجل خلق الدولة  
المارونية<sup>25</sup>.

وفي اجتماع آخر عقد في 16/5/1954، حضره بن جوريون وشاريت ودايان وكبار مسؤولي  
وزارة الدفاع والخارجية الإسرائيلية، اقترح بن جوريون الاستفادة من التوتر بين العراق وسورية،  
وتفانم الأوضاع الداخلية في سورية، لتحريك الأوضاع في لبنان. ووافق دايان على ذلك، وكان  
الأخير يريد كما جاء في مذكرات شاريت، العثور على ضابط لبناني وبرتبة رائد للقيام بدور تؤيده  
"إسرائيل" في لبنان. وجاء في المذكرات أن دايان اقترح احتلال الجيش الإسرائيلي لأراضي على  
الحدود مع لبنان، وإيجاد "كيان مسيحي يقيم علاقات وثيقة مع إسرائيل"<sup>26</sup>. واعترف موشيه شاريت،  
في مذكراته أن بن جوريون كان متحمساً لإقامة دولة مسيحية في لبنان لزعة الاستقرار في  
المنطقة وإقامة نظام ماروني يكون تابعاً لـ"إسرائيل"، وأن رئيس وزراء "إسرائيل" كان يريد خط الوراق  
في الشرق الأوسط لإقامة نظام جديد فيه.

وكانت استراتيجية بن جوريون لتفتيت لبنان سنة 1954، تنص على:

1. أن لبنان هو أضعف حلقة في الدول العربية.
2. أن المسيحيين هم أغلبية في لبنان التاريخي، ولهم تقاليد وحضارة تختلف عن تقاليد بقية الدول العربية.
3. أن فرنسا أخطأت عندما جعلت للبنان حدوداً دائمة.
4. أن إنشاء دولة مسيحية في لبنان هو أمر طبيعي له جذور تاريخية.
5. من دون مبادرة "إسرائيل" ومساعدتها الفعالة لن يتم إنشاء دولة مسيحية في لبنان.
6. الأمر لا يتحقق من دون اجتزاء حدود لبنان<sup>27</sup>.

<sup>25</sup> ليفيا روكاخ، قراءة في يوميات موشيه شاريت الخاصة: خطة إسرائيل لإقامة الكيان الماروني (بيروت: دار ابن خلدون،  
1984)، ص 48.

<sup>26</sup> المرجع نفسه، ص 54-55.

<sup>27</sup> نشرها ساسين عساف، ثقافة المواجهة (بيروت، دار النقاش، 1996)، ص 38.



وكان بن جوريون يريد إقامة دولة طائفية بجوار "إسرائيل" "لأن الأمور تأخذ طابعاً آخر في حالات الفوضى والثورة والحرب الأهلية حتى يتحول الضعيف إلى بطل، ربما حان الوقت الآن لإقامة دولة مسيحية في جوارنا"<sup>28</sup>.

### الجزائر:

شجعت "إسرائيل" الحركات الانفصالية للبربر في الجزائر، البالغ عددهم 4.5 ملايين نسمة، من أصل 9 ملايين في دول المغرب العربي<sup>29</sup>. وخططت لإقامة دويلات بربرية في المغرب العربي مستندة إلى بعض الأحداث الداخلية التي تستغلها للتأثير على بعض الأشخاص الذين يفكرون بالانفصال عن الوطن الأم. ويقول عن تلك المؤشرات، البروفسور روفائيل يسرائيل Rafael Israel، الباحث الإسرائيلي ورئيس قسم التاريخ الإسلامي في الجامعة العبرية، إن:

وجود تيار معادي لحملة التعريب التي دعت إليها الدولة والتي تعتبر الجزائر جزءاً من فرنسا، الذي تعزز خاصة بعد استقالة الرئيس الجزائري الأسبق الشاذلي بن جديد، إذ أبدى بعض زعماء البربر تعاطفهم مع هذا التيار لأنه يلتقي مع رغباتهم. وكذلك وجود جناح يدعو إلى إفريقية الجزائر، ويقف موقفاً عدائياً ضدّ الثقافة العربية والتعريب لإيمانه بأن دور الجزائر يكمن في هويته الإفريقية. إضافة إلى نمو تيار إسلامي، يحتضن البربر والعرب وكل الداعين إلى فرنسا وأفرقة الجزائر، باعتبار أن الإسلام عقيدة توحيدية يمكن أن تحسم مشكلة الانقسام والتشتت. وأخيراً ظهور أحزاب جديدة تمثل جماعات البربر، كحزب آية حسين أحمد الذي ينادي بالعلمانية والديمقراطية. وأرسل الموساد الإسرائيلي شموئيل طوليداو (من أصل مغربي وشغل منصب مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي للشؤون العربية) إلى الجزائر والمغرب واستقر في باريس، من أجل تنظيم اليهود في البلدين والاتصال مع بعض زعماء البربر قبل استقلال الجزائر<sup>30</sup>.

<sup>28</sup> عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية (الكويت: عالم المعرفة، 1988)، ص 54.

<sup>29</sup> روفائيل يسرائيل "إسرائيل ونضال البربر في شمال إفريقيا"، من بحوث بار إيلان، 1992، ص 81.

<sup>30</sup> المرجع نفسه، ص 82؛ ورسالة ماجستير في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص 117.



## السودان:

استغلت "إسرائيل" قضية جنوب السودان بشكل كبير منذ بداية التمرد، على أساس أن السودان يمثل العمق الاستراتيجي لمصر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر. ووجدت "إسرائيل" في النزاع بين الشمال والجنوب بيئة مواتية لكي تتدخل في زيادة الخلافات والاستفادة منها لإضعاف السودان ومصر. وما يحدث في إقليم دارفور السوداني حالياً، والضعف الدولي التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ضدّ السودان بعد توقف المعارك بين الانفصاليين والجيش السوداني في الجنوب، يشير إلى دور إسرائيلي جديد في الأحداث الجارية في دارفور بعد أن لعبت دوراً كبيراً في دعم الانفصاليين في الجنوب. وفي كتاب صدر في سنة 2003 عن مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط وإفريقيا (التابع لجامعة تل أبيب) بعنوان "إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان: نقطة البداية ومرحلة الانطلاق"، لمؤلفه موشيه فرجي Moshe Farji، وهو عميد متقاعد وثيق الصلة بدوائر المخابرات الإسرائيلية (الموساد)، تفاصيل مهمة عن الدور الكبير الذي قامت به المخابرات الإسرائيلية في مساندة ودعم الانفصاليين في جنوب السودان. وكذلك الاستراتيجية الإسرائيلية في إضعاف الوطن العربي حتى بعد توقيع مصر على اتفاقية السلام مع "إسرائيل" في سنة 1979.

ووصل عدد المستشارين الإسرائيليين الذين تولوا مهام تدريب الوحدات الخاصة سنة 1960 إلى ستمئة مستشار. وأدى ذلك تلقائياً إلى تدفق السلاح الإسرائيلي على المتمردين، بدءاً بالرشاش "عوزي" ووصولاً إلى صواريخ "جبرائيل" والطائرات المقاتلة، وإقامة ثلاثة مطارات جوية في تشاد، على الحدود المجاورة للسودان. وبعد استقلال إريتريا سنة 1993، أُلقت "إسرائيل" بثقلها وراءها، وقدمت لها كل دعم سياسي وعسكري ممكن، حتى عدّها مؤلف الكتاب أقوى حليف استراتيجي لـ"إسرائيل" في القارة الإفريقية، وأهم قاعدة تشرف على البحر الأحمر وتهدد أمن اليمن والسودان معاً. وبدأت الاتصالات مع المتمردين في جنوب السودان من خلال القنصلية الإسرائيلية في أديس أبابا. ولعبت الشركات الإسرائيلية التي أنشئت في أثيوبيا دوراً مهماً كواجهة لإجراء تلك الاتصالات. وكان أشير بن ناثن رجل الموساد النشط الذي أصبح يدير شركة "إنكودا" في إثيوبيا، هو أول من قام بالاتصال مع الزعماء الجنوبيين. وبعد دراسة أوضاع الجنوب وقع الاختيار على قبيلة الدنكا أقوى قبائل المنطقة لكي تكون الباب الذي تتسلل منه "إسرائيل" إلى الجنوب. أما الذي قام بالدور البارز

في توسيع نطاق تلك الاتصالات وتوثيقها، فقد كان دافيد كيمحي رجل المهمات الخاصة في الموساد، الذي عيّن فيما بعد، مديراً عاماً لوزارة الخارجية الإسرائيلية.

وفي دراسة أخرى قدمتها يهوديت روبين الباحثة في مركز دايان لأبحاث الشرق الأوسط، حول المخطط الإسرائيلي في دعم الانفصاليين في جنوب السودان، قالت إن بلادها قد لعبت دوراً في تعميق الفجوة بين الأطراف المتصارعة من أجل بلوغ هدف التفتيت لتجريد مصر من عمقها الاستراتيجي وانشغال السودان بهومومه الداخلية. ولأن الحرب الدائرة في جنوب السودان منذ قرابة أربعة عقود تقريباً، تعكس وبشكل واضح أن الدولة ذات التعددية العرقية أو الطائفية مهددة دائماً بالانقسام، وهذا يتطلب من "إسرائيل" العمل على إقامة التحالفات مع الجماعات العرقية والدينية المعادية للعرب في جنوب السودان، ودعم "إسرائيل" للتمرد العسكري وتزويد المتمردين بالسلاح وتدريبهم في "إسرائيل"، وإقامة تحالفات مع الدول المحاذية للسودان والمعادية له والضغط على قيادات التمرد لإعلان انفصالهم عن السودان، ومحاصرة السودان اقتصادياً وعسكرياً، من خلال افتعال الأزمات الداخلية من أجل إضعافه وتفتيت قواه<sup>31</sup>.

### الخليج العربي:

اهتمت الحركة الصهيونية و"إسرائيل" بمنطقة الخليج العربي لأهميته الجغرافية والنفطية. وحاولت الصهيونية أن تدخل أجزاء من منطقة الخليج العربي ضمن حدود الدولة اليهودية. وأول تلك المشاريع، كان مشروع إقامة دولة يهودية في الخليج العربي الذي ورد ضمن رسالة تقدم بها الطبيب اليهودي الروسي م.ل. روتشستين Rotshstin في سنة 1917، للحكومة البريطانية لإقامة دولة يهودية في منطقة الخليج. والثاني، مشروع نورمان بنتويش Norman Bintwish الذي ضمنه في كتابه "فلسطين اليهود الماضي والحاضر والمستقبل" الصادر سنة 1919، واحتوى على خريطة لفلسطين تدخل فيها منطقة الخليج العربي. وبعد قيامها استمرت "إسرائيل" في الاهتمام بالخليج العربي من خلال عقد تحالفات مع نظام شاه إيران، والتركيز على التنوع الطائفي فيه. وتحاول

<sup>31</sup> يهوديت روبين، إسرائيل ونضال جنوب السودان من أجل الاستقلال والحرية، مركز بار إيلان، ص 129.



"إسرائيل" إقامة علاقات مع بعض دول الخليج العربي من أجل الوصول إلى منابع النفط العربية، ولكي تستغل قضية الأقلية الشيعية في تلك الدول.

إن الدعوات والمخططات الإسرائيلية الداعية إلى إعادة ترسيم خريطة المنطقة والتي تخرج عن بعض المسؤولين الإسرائيليين، لم تعد بمثابة مشاريع فقط، بل أصبحت قابلة للتنفيذ في بعض الأقطار العربية. وتلتقي تلك المشاريع مع المخططات الأمريكية التي وضعها مفكرو ومنظرو المحافظون الجدد في الولايات المتحدة، والتي تتفق تماماً مع المخططات الصهيونية. وتريد "إسرائيل" أن تنقل معاركها إلى داخل الأقطار العربية من أجل استمرار تفوقها وهيمنتها على العرب، وإبعاد الخطر عن حدودها.

وما يحدث من صراعات وحروب في الأقطار العربية منذ سنوات، يؤكد على موقف بن جوريون قبل أكثر من نصف قرن تجاه إعادة ترسيم خريطة المنطقة، والدور الذي تلعبه "إسرائيل" في هذا الصدد، حماية لأمنها واستمرار جودها. ولم تعد حدود سايكس - بيكو التي رسمت في القرن العشرين كافية لأطماع "إسرائيل" وحلفائها للحفاظ على وجودها في فلسطين، مما جعلها تعمل على ترسيم جديد لخريطة المنطقة في القرن الواحد العشرين، إذا لم تستيقظ الأمة العربية وتعمل على مقاومة تلك المخططات وإفشالها.

Panel Discussion

**One Hundred Years After Sykes-Picot,  
New Maps are Being Drawn**

**Intervention about:**

**Israeli Position With Regard  
to Redrawing the Map of the  
Region**

**Prof. Ahmad Said Nufal**

